— ❋ قياس الطبيعة وسنة الخالق ❋ —

— لحضرة الكاتب الكبير شكري افندي الفضلي —

للطبيعة قياس منطقي حكمه حتم مقضي — مقدمته الصغرى — اذا كان الشعب متكاملاً بالنشوء والارتقاء فاز بالغلب في معترك الحياة و — مقدمته الكبرى — وكلما فاز بالغلب في معترك الحياة صار هو الاصلح للبقاء و — نتيجته — اذا كان الشعب متكاملاً بالنشوء والارتقاء صار هو الاصلح للبقاء . والعكس بالعكس هذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تحويلا .

ومن يكن شأنه هذا يصبح هو الاجدر بالسلطة السياسية العظمى والسيطرة الاقتصادية الكبرى و يمسي هو الفعال لما يريد والقاضي بما يشاء . كذلك كان المصريون والفرس واليونان والرومان والعرب القدماء في القرون الاولى والعرب المسلمون في القرون الوسطى و بعض الدول العظيمة في القرون الحديثة .

ومن ينعم النظر في هذا القياس يتحقق ان حب الغير ناشئ عن حب الذات الذي هو غاية غايات الحياة التي لولاها لما كان افراد البشر يعرفون معنى للوطنية والجنسية والمجتمع والحكومة و يتكبدون المحافظة على الامن والنظام الداخلي والدفاع عن الكيان السياسي والاقتصادي و يعلم ان النفع العام هو فرع النفع الخاص المتوازن بين الافراد بالنسبة الى مركزهم الاجتماعي و بين الشعوب بالنظر الى موقفهم السياسي ولذلك يسبب اختلال النفع الخاص الخصومة بين الافراد والحرب بين الشعوب وعليه فان حقوق الانتفاع كثيراً ما تؤخذ وقليلاً ما تعطى . فلا شك ان من يرجو العزة والحول والقوة لقومة الضعيف الذي ضربت عليه الذلة والمسكنة و يبتغي الامن والحق والعدل والسعادة في وطنه الذي يشفق عليه من نوائب الخوف والباطل والجور والشقاء يجب عليه ان يتدبر حكم هذا القياس مليًا ليتحقق ان المعداد

يحتاج اليها في سبيل ادراك ضالته المنشودة وغايته السامية التى يرمي اليها كل الرمى هى الاعتماد عَلَى النفس والارادة الثابتة بالحزم البات والعزم القوي والعلم المفيد والعمل الناجح بالشجاعة المادية والادبية ٠

لان من عول على غيره وفوض اليه امره حباً بالراحة وشغفاً بالكسل واشتري الخيال بالحقيقة والمحال بالممكن ولم تربح تجارته ولم يشكر سعيه ولم يحس بالخسار والخطر الا حينما سقط في يده وتدهور في مهواة الندم الاليم ولات حين مندم ٠

(وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا عَلَى رجل)

وان من يرجم الظنون بالامور المقتضاة و يرتاب في مجاري الشؤون الحيوية و يقدم رجلاً و يؤخر اخرى في المسائل المهمة يفوته الحزم و يتعداه العزم فيرده هول الموقف عَلَى عقبيه لا يلوي عَلَى شيء حتى يرجع بخفي حنين و يكتفي من الغنيمة بالاياب ٠

(وخل الهوينا للضعيف ولا تكن نؤوماً فان الحزم ليس بنائم)

وان من يجعل نفسه فريسة لكواسر الجهل وسباع العطالة و يلقيها بيده الى التهلكة و يزله شيطان الهوى الجماح عن سواء سبيل الانتفاع بالقوى المادية والادبية و يزين له سلوك الطريقة الهائلة القاضية بتحريم الحقوق وتسريع الاضمحلال فهو من الاحياء الداخلي في زمرة الاموات ٠

اذا ما اتخذت العلم للشعب ساعداً ضربت بسيف لم تخنك مضاربه

والخلاصة ان الذين يريدون ان ينالوا مايتمنونه يجب عليهم ان يجعلوا انفسهم مظهراً لحكم قياس الطبيعة وسنة الخالق و يدخلوا فى حلبة التقدم بالسوابق واللواحق المعقود بنواصيهما احراز قصب سبق السعادة وما ذلك عَلَى المتفكرين العاملين بعسير ٠

بغداد : شكري الفضلي

***